

جهود عبد السلام المسدي في إثراء الدرس اللساني العربي الحديث كتاب قاموس اللسانيات أنموذجا؛
وصف وتحليل واستشراف.

Les efforts d'Abdul Salam Al Massadi pour enrichir la leçon de langue arabe moderne Le livre de linguistique est un modèle, une description, une analyse et une perspective.

عبد الرحيم البار¹

تاريخ النشر 2016/11/01	تاريخ القبول 2016/10/01	تاريخ الإرسال 2016/09/01
------------------------	-------------------------	--------------------------

الملخص:

يحمل عبد السلام المسدي رؤية خاصة في قراءة اللسانيات الحديثة والمعاصرة فجّل اهتماماته انصبّت على الجانب اللساني، حيث أدرك أنّ المصطلح هو أساس التطور في بناء النظريات اللغوية وحلّ الإشكالات التي تعترضها؛ وهو ما رآه ينقص العمل اللساني العربي في العصر الحديث فكان عمله المسمّى 'قاموس اللسانيات' الصادر عام 1989م بادرة نوعية أولى في معالجة قضايا المصطلح اللساني وعوارضه المنهجية والمعرفية؛ مبيّنا أهمية هذا المبحث اللغوي في دعم اللسانيات العربية الحديثة وإرساء تقدّمها.

-كلمات مفتاحية: المسدي؛ قاموس اللسانيات؛ الدرس اللساني العربي، وصف وتحليل.

-Résumé: Abdul Salam al Massadi a une vision particulière de la lecture de la linguistique moderne et contemporaine: il se rend compte que le terme est la base de l'évolution de la construction de théories linguistiques et de la résolution des problèmes auxquels il est confronté, ce qu'il considèrait comme un manque de travail linguistique arabe à l'époque moderne. "Publié en 1989, une première initiative qualitative visant à traiter les problèmes du terme linguistique et de ses symptômes méthodologiques et cognitifs; indiquant l'importance de cette langue dans l'appui de la linguistique arabe moderne et en établir les progrès.

-Mots-clés: almsdi, dictionnaire linguistique, leçon linguistique arabe, description et analyse.

1. تَوْطئةٌ وتَقْدِيمٌ: كتاب قاموس اللسانيات للأستاذ عبد السلام المسدي هو معجم لغويّ متخصص في علم المصطلح اللساني، وكانت هي الطبعة الأولى للكتاب وجاءت طباعته ونشره من طرف الدار العربية للكتاب

¹ - عبد الرحيم البار

عام 1989م، وهو بالعنوان الآتي: قاموس اللسانيات: عربي - فرنسي. فرنسي - عربي مع مقدّمة في علم المصطلح. اعتبر معجماً لسانياً هاماً خاصة أنّ خروجه للساحة اللغوية كان في فترة تفتقر فيها اللغة العربية إلى التعريف بهذا العلم باعتباره وليد الفترة الجديدة والعرب في هذه المرحلة لم يفرزوا أدوات منهجية مقننة لتلقي إرهاصات الحضارة اللغوية العربية في ظلّ التحديات المعرفية والمنهجية القائمة. واختار صاحبه المنهج الوصفي في بسط المصطلحات وتدقيق المعلومات فجعل لكل مصطلح لسانيّ في اللغة الفرنسية مقابله في اللغة العربية، ولكل مصطلح لساني عربي مقابله باللغة الفرنسية. وقد عرّج بقدر مهمّ على ماهية علم المصطلح وتناول خصائصه ومكانته في اللغات، وذهب يبيّن إسهام العرب في هذا المجال في إشارة على تأكيده وحثّه على الانتباه لهذا القسم الفعّال داخل دائرة اللسانيات.

2. مبحثه في العلوم ومصطلحاتها: يجزم المسدّي في كتابه قاموس اللسانيات أنّ كلّ العلوم تمتاز بالضبط المصطلحي الخاص؛ الذي تنبني عليه القواعد المعرفية لكلّ علم من العلوم ويوضح في مدخل الكتاب "مفاتيح العلوم مصطلحاتها ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى. فهي مجمع حقائقها المعرفية وعنوان ما به يتميز كل واحد منها عمّا سواه"⁽¹⁾. ونحلّل قوله كالآتي:

- يرى أنّ العلم غايته إعداد النّسق المعرفي، وإنتاج المعلومة التي لا تحصل إلّا عبر التّقعيد المصطلحي وفق خاصيّة العلم ومعارفه المرتبطة به.

- فائدة المصطلح تصل إلى إلحاق الصّفة الانفراديّة الدّلاليّة لكل علم من العلوم، وهذا يمنحه الصّفة المصطلحية الذاتية بحيث لا تحيد هذه المصطلحات عن معناها المقيد بتلك المعارف المشكّلة للنّسق المعرفي لكل علم من العلوم.

3. مبحثه في أعراض القضية الاصطلاحية: يقول معلقاً على علم المصطلح: "إنّ التّسليم بقيمة الجهاز المصطلحي بالنّسبة إلى كلّ معرفة علميّة تنشّد القبض على الظواهر سواء أكان ذلك بالوصف التشخيصي أم بالإحكام الاستنباطي ليفضي إلى الاقتناع بأنّ مصطلحات العلوم هي الصّورة الكاشفة لأبنيتها المجردة مثلما ألمحنا منذ البدء"⁽²⁾. فالمسدي يرى:

- بأنّ المعارف تتغيّر ضمن حلقة التطور والتحوّل؛ وهذا من خصائص العلوم، وعليه فالقدرة المصطلحية لكلّ معرفة من المعارف المختلفة تكون غير ثابتة.

- قد تتداخل العلوم والمعارف ضمن حيز التنافس المعرفي المسارع، وهذا يوحي بوجود تشابه للمصطلحات المستعملة داخل أي مجال معرفي.

4. مبحثه في اللسانيات وعلم المصطلح: يرى المسدّي أنّ اللّغات وعبر فترات تاريخية كانت في عمليّة البحث عن المادة المعجمية ضمن عملية التنقيب في حقول الألفاظ؛ فالمصطلح ودلالته المعرفية لم تكن وليدة

العصور المتأخرة، ولا حكرًا على الجهود اللسانية الحديثة فهي ضاربة في عمق اللغات عبر التاريخ على نحو البحوث التأيلية (Etymologiques).

وفي المجال نفسه يضيف المسدي توضيحًا متعلقًا بنظرة الفكر اللساني الحديث إلى قضايا المصطلح من جوانبه المختلفة: "واحتكامًا إلى كلّ هذه الاعتبارات كان خليقًا باللسانيات أن تتبنّى ضمن محاور اهتمامها قضية المصطلح، وقد كانت عنايتها بالموضوع مبنوثة بين أفنان متعدّدة منها البحوث التأيلية؛ التي تعنى بالأصول الاشتقاقية وتاريخ تفرعها، ومنها البحوث المختصة بالرصد اللفظي في فرعين من علم اللسان القاموسية والمعجمية"⁽³⁾. والمستخلص من قوله:

-إلزامية تبني أبحاث اللسانيات الحديثة للقضية المصطلحية على جميع مناحيها المختلفة محتجا بالعبء الذي كانت تحمله البحوث اللغوية القديمة ضاربًا في ذلك مثالًا استشهاديًا في عبارة 'البحوث التأيلية' التي حسب رأيه لم تهمل الجانب الدلالي في الألفاظ؛ بل إنها غاصت في البحث عن إيجاد حلول مفرداتية تتناسب مع معطيات المعارف اللغوية آنذاك.

-دراسة الأصول الاشتقاقية للمفردات ودراسة تاريخ التفرّع الدلالي المعجمي للألفاظ وتخصيص مباحث في مجال علم المصطلح وفق ما يتطلبه البحث اللغوي المعاصر.

فقد أراد أن يعطي مفاهيم لبعض الظواهر الكلامية فيما يتعلق بالمصطلحية، وعلم المصطلح ضمن مباحث المعجمية والقاموسية، قائلاً: "ونعني بالمصطلحية...علم يعنى بحصر كشوف الاصطلاحات بحسب كل فرع معرفي فهو لذلك علم تصنيفي تفريري يعتمد الوصف والإحصاء مع سعي إلى التحليل التاريخي، أما علم المصطلح فهو تنظيري في الأساس تطبيقي في الاستثمار لا يمكن الذهاب فيه إلا بحسب تصوّر مبدئي لجملة من القضايا الدلالية والتكوينية في الظاهرة اللغوية؛ فعلم المصطلح ينتسب سلالياً إلى علوم التأثيل...ولكنّه فرع جنيني عن علم الدلالة وتوأم لاحق للمصطلحية بحيث يقوم منها مقام المنظر الأصولي الضابط لقواعد النشأة والضرورة"⁽⁴⁾.

-لعلم المصطلح خصائص دقيقة لا يمكن تحقيقها إلا بالوصول إلى التصور الفعلي لجملة من القواعد الدلالية التي قد تعود في أصلها إلى الأعماق التأيلية القديمة مع ضرورة الانتباه بحسب رأيه إلى وجود علاقة جلية بين علم المصطلح من جهة وعلم الدلالة من جهة أخرى.

-يرى بأنّ علم المصطلح فرع من أصل أي من علم الدلالة باعتباره الأسبق إلى الظهور والنشأة كما أنّه يثبت وجود علاقة تداخل وتلاقى بين علم المصطلح وعلم المصطلحية؛ فقد اعتبر أنّ علم المصطلح يعتبر القاعدة الأساسية التي تحفظ قواعد التكوين الاصطلاحي وتضمن له الصيرورة الفعالة. وخلاصة ما ورد في عنوان كتابه -اللسانيات وعلم المصطلح- كالآتي:

4. مبحثه في الاصطلاح والحركة الذاتية: ركّز المسديّ على ذكر مسألة مهمّة في علوم الاصطلاح من حيث تاريخ التأسيس الحضاري للعرف الاصطلاحي وبين أثر الروافد التأسيسية في ميدان العلوم المعرفية؛ ولعلّه التمس ذلك في قراءته للواقع الاصطلاحي العربي وربطه بمدلولات الماضي الحضاري للتراث القديم كما فعلت باقي اللغات.

يقول المسديّ: "إذا عالجتنا قضية المصطلح من منطلق لساني نقديّ رأينا أنّ كلّ مجموعة بشرية ترابطت لغويًا فتحوّلت إلى مجموعة ثقافية حضارية؛ فإنها تواجه على الدوام مدلولات جديدة عليها، إمّا بحكم استحداث الأشياء أو بحكم اكتشافها. وبديهيّ أنّ المدلولات سابقة لدوالها في الزمن، لذلك كانت الألفاظ وليدة للمعاني في أصل نشأتها فإذا استقرت في الاستعمال وتواترت أصبحت المعاني وليدة للألفاظ بحكم التقدير والاعتبار"⁽⁵⁾.

-فهو يرى أنّ المصطلح وليد الحياة الثقافية الاجتماعية، وهو نتاج النسيج المشترك النابع من التكتل اللساني الموحد للجماعات البشرية، فبذلك تقوم اللغة ويشيع المدلول الاصطلاحي.

ونبقى ضمن هذا المجال الاصطلاح والحركة الذاتية حيث يقول المسديّ: "ويطرد تناول القضية الاصطلاحية في الدراسات العربية اطرادا تعالج في سياق التأريخ لحركات الترجمة، وفي سياق الحديث عن وضع المصطلح العلمي والفني فضلا عمّا صنّعه المجامع العلمية المتعدّدة في الوطن العربي تنشأ في منطلقها إلا لسدّ ذرائع المصطلحات، وقد طفحت هذه الأبحاث جميعها- من لدن الأفراد ومن لدن المؤسسات- باستقراءات هي من الدقة والشمول بحيث تكاد أن تسدّ رمق الحاجة المتجدّدة. فهذا على مدار المعالجة التطبيقية وهي أعظم خطرا وأعجل نفعا"⁽⁶⁾؛ أي:

-إنّ تشخيص الواقع الاصطلاحي العربيّ يتطلّب حلّ معضلات عدّة مبتدءا بتاريخ حركات الترجمة الاصطلاحية العربية، ونوضح ذلك:

-الترجمة الاصطلاحية: لغة هي اللفظ المعرب أمّا اصطلاحا تعني:

أ-التفسير والتأويل: "شرح كلمة وتحديد معناها"⁽⁷⁾.

ب-التفسير المباشر: وهو نقل جمل أو عبارات من لغة ما بعبارات من لغة أخرى بعبارة أخرى "إبدال لفظة بلفظة تقوم مقامها بخلاف التفسير"⁽⁸⁾.

ويمكن هنا الخلوص إلى مفهوم مبسط لمعنى الترجمة بأنّها: "وضع التسمية المناسبة للمصطلح الأجنبي إذا كان يتناسب مع النظام المفهوميّ والاسميّ العربيّين ولا يتعارض مع القيم الاجتماعية والنفسية والثقافية والحضارية العربية"⁽⁹⁾. ونصطلح على التأريخ للترجمة بتحديد المنابع المنهجية القديمة التي اتفق عليها علماء اللغة العربية في نقل المصطلحات وترجمتها أي الاطلاع على "حصيلة ما توصل إليه العلماء القدامى في مجالات علمية متنوعة، وذلك من خلال ابتكار عدد وافر من المصطلحات المترجمة من لغات كال يونانية والفارسية والهندية، ثمّ تجريدتها في مرحلة تالية في رسائل وكتيّبات هي بمثابة القوائم الاصطلاحية في عصرنا"⁽¹⁰⁾.

ومن فوائد الترجمة العلميّة وفق ما يراه المسدي:

1- تحرير المعنى اللّغوي القديم للكلمة العربيّة وتضمينها المعنى الجديد.

2- اشتقاق كلمات عربيّة أو معرّبة للدّلالة على المعنى الجديد.

3- ترجمة كلمات أعجمية، وتعريب كلمات أعجمية وعدّها صحيحة⁽¹¹⁾.

-ويرى أنّ علم المصطلح تعترضه عواقب كثيرة، ورسم شكل الاعتراض في صورة واضحة تتمثّل في الآلة المنهجية التي ينبني عليها علم المصطلح انطلاقاً من قواعده الإجرائيّة.

-يرى أنّ التقيّد بالتصوّرات المعرفية والمنهجية الموروثة من الخازنة العلمية القديمة بات يتعارض مع روافد الحضارة اللّسانية المتطوّرة، وهذا لا يفي بالمطلوب في باب العصرنة الاصطلاحية المعاصرة وهذا ما يقصد به المسدي في عبارته 'حقائق المعرفة اللّسانية المتطوّرة'.

5. مبحثه في مراتب التجريد الاصطلاحي: في هذا الباب يتفصّل المسدي بذكر محدّدات المصطلح

اللّساني وفق ما تتطلبه الحالة المعرفية ضمن حيز التقدّم الاصطلاحي اللّساني في عالم اللّغويات الحديثة؛ فهذه المقدّرات يتكوّن الطابع التجريدي العلمي للمصطلحات العربية:

يقول المسدي: "وأوّل ما نقف عليه من ظواهر التّوازي انقسام الوسائل الأربع إلى زوجين مضاعفين يتصاحبان من حيث التّخصيص والعموم؛ فالاشتقاق والنّحت ظاهرتان نوعيتان، أولهما خصّصت بها الأسرة السّامية وبها عنوان قدرتها الانفجارية والثّانية لصيقة باللّغات الهندية الأوروبية وعليها قوام سمتها التّضامميّة. أمّا الدّخيل والمجاز فظاهرتان مطلقتان لا ينفك عنهما لسان من الألسنة"⁽¹²⁾، ونقوم بتحليل ووصف قوله:

-شخّص المسدي الوسائل التي تعتمد عليها اللّغات في صناعة مفرداتها وحدّد لكل وسيلة موطنها الأصلي، وهذه الوسائل هي:

-الاشتقاق: قاعدة صرفية تستند إليها اللّغات السّاميّة في تنمية نظامها الدّلالي، فهو الوسيلة الناجعة في الدّراسات المعجميّة، ولهذا تعتمد عليه المجتمعات اللّغويّة العربيّة في التّنميّة اللّغوية العصرية، فهو طريقة تستعمل "لإغناء الرصيد اللّغوي ومنه يُنطلق لوضع سلسلة من المفردات الجديدة التي تواكب الاختراعات الحديثة"⁽¹³⁾. وعمل الاشتقاق يسمّى المختصون 'التوليد الدّلالي' وقد استعمله "السلف لإثراء اللّغة العربيّة من داخلها فبحثوا في العوامل التوليدية التي تختص بها العربيّة وقسموها حسب أهميتها مجازة لكلام العرب"⁽¹⁴⁾،

-النّحت: هو قاعدة تستعمل في أبنية اللّغات الهندوأوروبية، والواضح أنّها تتناسب مع خصائص أنظمتها واشتهر النّحت كوسيلة قديمة يلجأ إليها اللّغويون في تزويد المعاجم بالكفاءات الدلالية التي تؤهل اللّغات للاستعمال الدلالي المناسب لما تفرضه معطيات الحضارات المتقلبة ولهذا "فهو الوسيلة المثلى التي طوّرت اللّغات الهندوأوروبية"⁽¹⁵⁾، واللّغويون المحدثون رأوا أنّ النحت أقلّ فائدة نظرا لعدم توافقه مع دلالات اللّغة العربيّة، ولذا فإنّه يعد عنصر وارد على اللّغة العربيّة، والأصل فيه أنّه موروث حضاري غربي. وهنا من رأى فيه الكفاءة على نحو الأستاذ ساطع الحصري فمن كلامه عن وسيلة النّحت: "قلّما رأينا الإقدام على الاستفادة من النّحت بصورة فعليّة، ونحن نعتقد أنّ الضرورة ماسّة لذلك. إنّنا نعبر عن كثير من المعاني العلميّة بتراكيب متنوّعة، فإن كانت هذه التراكيب قصيرة وسهلة فيمكننا أن نستمر في استعمالها على حالها، أمّا إذا كانت طويلة صعبة فمن مصلحة العلم واللّغة أن ننحّتها لأجل تسهيل استعمالها وانتشارها"⁽¹⁶⁾.

-الدّخيل: ويسمى بالمعرّب والمقترض والأعجمي، وفي تعريفه هو كل لفظ غير عربي يستعمل بأصوات غير عربية ويحمل صورة دلاليّة مصطنعة ويتمّ تمييزه وفق الضّوابط الصّرفيّة والصّوتيّة نذكرها فيما يلي:

1-التّحليل الصوتي: "إذا اجتمع في الكلمة أصوات لا تجمع بينهما العربيّة دلّ ذلك على أنّها دخيلة، وذلك كاجتماع الجيم والقاف... 'منجنيق'"⁽¹⁷⁾.

2-التّحليل الصّرفي: فإذا كان وزن الكلمة من غير الأوزان العربيّة دلّ على أنّها دخيلة مثلاً: منفعل - منجنيق... إلخ.

3-قاعدة الاشتقاق: إذا لم يكن للكلمة أصل اشتقاقي في اللّغة العربيّة تنسب إليه شكلاً ومضموناً فهي ذات أصول دخيلة.

4-قاعدة المقارنة: "إذا تنازعت العربيّة وغيرها في كلمة، ولم تسعفنا الطريقة السّابقة إلى تعيين أصلها لجأنا إلى مقارنة العربيّة بأخواتها السّاميّات فإن وجدت الكلمة..دلت على عربيّتها، وإلاّ فهي دخيلة"⁽¹⁸⁾.

-المجاز: لغة من أجاز "الشيء يجوّزه إذا تعدّاه"⁽¹⁹⁾، أمّا اصطلاحاً، فهو "الكلمة المستعملة في معنى معناها بالتحقيق، استعمالاً في ذلك بالنّسبة على نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع"⁽²⁰⁾. وعرفه الجرجاني بأنّه "كلّ كلمة أريد بها غير ما وضعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأوّل، فهي مجاز وإن شئت قلت: كلّ كلمة جرت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له من غير أن ستأنف فيها وضعا لملاحظة بينما تجوز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها في مجاز"⁽²¹⁾، والمجاز يصفه المحدثون بأنّه: "محرك الطاقة التعبيريّة"⁽²²⁾؛ وقد تبوّأ المجاز منزلة رفيعة في البيان العربي. ونمثل للمجاز في كلمة الفأرة ذات الدلالة الواضحة التي تعني 'حيوان' ذو شكل معين؛ ولكن على صورة المجاز حرّف معنى هذه الكلمة وصارت تطلق على محرك الواصلة بجهاز الكمبيوتر 'La Souris'.

6. مبحثه في مصطلح العلم وعلم مصطلحه: المسدّي يسير سيرا مرتبا في فكّ معضلة المصطلح فبعد صياغته للمبادئ الأولى عبر التمهيد، ثمّ انتقله إلى مسألة التجريد الاصطلاحي يأتي هنا ليعرّج على معاني مهمة وأساسية تتعلّق بمصطلح العلم وعلم مصطلح وسنوضح ذلك.

يقول المسدّي: "لم تختلف السبل بين الاصطلاحات العربيّة اختلافا في هذا العلم القديم الجديد الأصيل الدّخيل المتولّد الغازي نعني اللّسانيّات. والسبب في ذلك أنّ هذا العلم قد حمل على كاهله كلّ أسباب التشتت الاصطلاحي بين العرب ثمّ أضاف إليها عللا ودوافع تراكمت باقتضاء نوعيّة المعرفة اللّغويّة عامّة، وبمستمليات الدّقة اللّسانيّة خاصّة"⁽²³⁾. وفيه:

-محتوى عبارة المسدّي تأكيد على الدور العصري لعلم اللّسانيّات باعتباره علما يملك القدرة التحليليّة والمنهجية في دراسة كافة العلوم اللّغويّة. فاللّسانيّات بحث بقوة في مجال المصطلح لأنّه الرّكيزة الثّانية في حوصلة الاستعمال اللّغوي بعد ركيزة المعرفة. فالمسدّي يهدف إلى استبيان معضلة الاختلاف في استقرار اللّسانيّات كمفهوم وإجراء وخصائص، فهذا لاشكّ أنّه يمنح الدّارس العربي القدرة على استثمار قدرة اللّسانيّات في حقل المصطلحات العربي.

في باب المصطلح وعلم المصطلح يرى المسدّي أنّ العرب يبذلون جهودا قصوى لإحقاق الحلول الملائمة في تغطية حصيلة التقدّم اللّسانيّ العالمي خاصة فيما يتعلّق بموضوع المصطلحات؛ لأنّ العربيّة تعترضها إشكالات المصطلح العلمي، وهذا يستلزم تكثيف الجهود لتطوير هذه المحطّة الانطلاقيّة في عالم المعارف اللّغويّة وسنوضّح ذلك في العنوان القادم.

7. مبحثه في الجهود العربيّة في المصطلح اللّساني: يقول المسدّي: "لقد واجه العرب مشكلة المصطلحات اللّسانيّة منذ تصدّوا لهذا العلم الحديث بالتلقّي والتّمثّل ومحاولة الإنشاء والوضع، ولقد كان شأن جيل اللّسانين الأوائل مع علمهم كشأن كلّ من اختصّوا بحقول المعارف الأخرى مع ما اختصّوا به مغالبة المتصورّات ومرادة المفاهيم بمختلف السبل الاصطلاحية، فكان الاحتيال على المدلولات في جلّ الأحيان سابقا للحيرة الاصطلاحية من حيث هي تصوّرات معرفيّة وتقنيّات لغويّة يتّصل جميعها بصياغة الدّوال العلميّة"⁽²⁴⁾. يقف المسدّي في هذا الباب على مسألة مهمّة تأرّق الواقع الاصطلاحي اللّسانيّ العربيّ الحديث، فهو في هذا الباب يرى أنّ رواد الحداثة من أهل العربيّة كانت لهم جهود ملموسة تهدف إلى الظفر بمكاسب المصطلح الحديث ممّا تطرحه مزايا اللّسانيّات في الفترة الحديثة. وقد بيّن مجموعة من الطرق التي وسمت بها الجهود العربيّة في تكوين المصطلح اللّساني، ومنها:

1- التلقّي: الانفتاح على علوم اللّسانيّات الغربيّة واستقبال روافدها من المعارف العلميّة والتقنيّات المنهجية وتمثّل هذا في ظهور التيارات اللّسانية المتأثّرة بالفكر اللّغوي الأوروبي.

2- التّمثّل: وهو البحث في صور الاشتراك الذي يمكن استنتاجه من خلال استحضار مكوّنات التّراث وربطها فيما يقابلها من عوائد اللّسانيّات.

3- الإنشاء والوضع: وهو البغية الأساس في هذا المجال؛ فبعد المرور بالتلقي يأتي التمثيل ودور التطبيق والحصول على النتيجة المرجوة في امتلاك الكم الهائل من المصطلحات اللسانية.

والمسدي في حديثه عن جهود العرب في بناء المصطلح اللساني قد ذكر تجارب تأليفية عرفت اللسانيات العربية الحديثة، وهي:

- جهود عبد الحميد الدخلاوي ومحمد القصاص: ذكر المسدي أن هذين العالمين قاما بنشر عمل مترجم للغوي (جوف فندرياس) بعنوان 'اللغة' عام 1950م ووصف المسدي هذه المحاولة بأنها اتسامها بالزعة الفكرية الفلسفية، وتعتمد طريقة الكشف اللساني. وجهود عبد الحليم النجار: الذي أصدر عمله سنة 1951م المتمثل في ترجمته لكتاب (فوك يوهان) بعنوان 'العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب'، ووصفه المسدي بأنه 'لم يندرج... في مسلك البحث اللساني الخالص، ولا البحث اللساني المطبق... على اللغة العربية'⁽²⁵⁾. واجتهد فيه على الترجمة الاصطلاحية لتحقيق المفاهيم اللسانية لاجتياز الغموض. وجهود عبد الرحمن أيوب: الذي أخرج عملاً مترجماً لـ: (جسبرسن) بعنوان 'اللغة بين الفرد والمجتمع' عام 1954م، ومما لاحظته المسدي على هذا العمل أن صاحبه تصرف في معاني متن الكتاب المترجم؛ وهذا يكسبه وجهاً تفسيرياً قد لا يتناسب مع المراد الأصلي. وكذلك أحمد عزت: حيث ألف كتاباً مترجماً لكتاب (جون بياجيه) بعنوان 'اللغة والفكر عند الطفل'. ويرى المسدي في هذا الكتاب بُعد العلاقة بين المؤلف وعلم اللسانيات حيث يبعده عن النظرية اللغوية الدقيقة التي تتصف بها اللسانيات، واهتمام المؤلف بإرساء النظرية النفسية التي كان في طور تكوينها. وجهود تمام حسان: في ترجمتها لكتاب (موريس ميكاييل لويس) بعنوان 'اللغة في المجتمع'، والذي صدر سنة 1959م وبما أن تمام حسان من رواد الجيل اللساني الحديث على حد وصف المسدي، فقد تميّز عمله باعتماد منهجية صاغ فيها المصطلحات اللسانية وفق مبدأ الدّوال الفنية وتبني التحليل المعرفي المناسب. وجهود صالح القرمادي: حيث ترجم كتاب بعنوان 'دروس في علم أصوات العربية للغوي (كانتينو) وصدر هذا العمل سنة 1966م، وصفه المسدي بأنه "خطوة متميزة في بلورة المصطلح... ولاسيما في... الصوتيات"⁽²⁶⁾، حيث بذل صاحبه جهوداً مهمة في ترجمة هذا المؤلف تمثلت في صياغة الدّول الفنية إلى مراتب تجريدية؛ رغبة منه في توحيد المفاهيم والتصوّرات. وجهود أحمد مختار عمر في عام 1976م، تجلّت دراسته في الجانب الصوتي، فاعتبر ذلك نقلة نوعية ضمن معارف اللسانيات العربية وعلى وجه الخصوص في حقل الصوتيات، وهذا ما عبّر عنه المسدي في وصفه: "فكانت خطوة إضافية في حسم كثير من مصطلحات علم الأصوات ولاسيما بصدوره عن المفاهيم الأجنبية سعياً إلى صوغ بدائل عربية لها"⁽²⁷⁾، وتميّز عمله باعتماد صياغة الصّور الصوتية على خاصية ثبت المصطلح الانجليزي، وإلحاق ما يقابله من المصطلح العربي. وجهود الطيب بگوش في ترجمته لكتاب (جورج موان) بعنوان 'مفاتيح الألسنية' عام 1981م. وقد وصف المسدي ترجمته بأنها "متعاطلة الأسلوب بحيث لا يتسنى للقارئ فهم التركيب"⁽²⁸⁾.

8. مبحثه في القاموس المختص ونماذجه: نستهل هذا العنوان بتعريف المسدي للقاموس المختص ومجاله بقوله: "يرتكز القاموس المختص، أو ما يسمى بالقاموس الفني على محاولة إحصاء المنظومة الاصطلاحية التي يقوم عليها علم من العلوم، ومصطلحات العلم أيًا كان"⁽²⁹⁾ نفهم من هذا المقطع النصي بأن القاموس المختص هو جملة المفردات المنطوية في كنف سياق معرفي خاص بعلم من العلوم دون آخر والمراد من عبارة القاموس الفني هو الجانب الشكلي للمفردات التي تستعمل في حقل من الحقول المعرفية الخاصة. فالقاموس المختص هو الذي يتناول موضوعه "مصطلحات العلوم كالطب والصيدلة والزراعة"⁽³⁰⁾، وغيرها من المجالات الأخرى. فالمسدي بعد استجماعه لمقومات البناء النظري حول قضايا المصطلح نجده في هذا الباب يعرج على الإنجاز القاموسي ويحدد مجالاته، ومن نماذجه، ذكر:

- (القاموس الموسوعي في علوم اللغة): صدر هذا المؤلف سنة 1972م من إنجاز 'ديكرو' و'تودورف' كان هذا العمل الأول من نوعه، واعتمد صاحبه على منهج شمولي ووصفه المسدي: بأنه بُني على تصوّر منهجي تمازجت فيه الاختصاصات في صياغته.

- (قاموس في اللسانيات): يمثل مجموعة أعمال أشرف عليها 'جون دي بوا' صدر سنة 1973م، واتصف: بالتوسّع في الأبواب الكبرى وبالاقتضاب في المفاهيم الفردية.

9. نتيجة: المسدي لديه طرح مهمّ جسّد من خلاله رؤيته في صياغة نظرية المصطلح اللساني العربي الحديث، فقام بمنهجه على تفحص التراث اللغوي العربي والإطلاع على مستجدات اللسانيات الغربية. ورأى أنّ تطوّر علوم اللسان العربي الحديث يتطلب منهجية فعّالة قوامها استثمار المكاسب اللغوية الحديثة وإحياء المعارف اللسانية العربية القديمة. وهذا هو النمط المناسب في تنمية معارفنا اللغوية الحديثة والمعاصرة وفق رؤية المسدي.

الهوامش:

¹ - عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، 1989م، ص 11.

² - المرجع نفسه، ص 12.

³ - المرجع نفسه، ص 21.

⁴ - المرجع نفسه، ص 22.

⁵ - المرجع نفسه، ص 25.

- ⁶ -المرجع نفسه، ص25.
- ⁷ -ينظر، إبراهيم فاضل السامرائي، فقه اللغة المقارن، دار الملايين بيروت، لبنان، ط2 1987م ص192/193.
- ⁸ -ينظر، أبو البقاء الكوفي، الكليات، معجم المصطلحات، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ط2 1993م ج2، ص105.
- ⁹ - لعبيدي بوعبد الله، مدخل إلى المصطلح والمصطلحية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2012م، ص116.
- ¹⁰ -المرجع نفسه، ص116.
- ¹¹ -المجمّع العلوي العربيّ، مجلّة المجمع السوري، دمشق، مجلد38، ص8.
- ¹² -عبد السلام المسديّ، قاموس اللّسانيات، ص47.
- ¹³ - صالح بلعيد، محاضرات في قضايا اللغة العربيّة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، د-ت، ص14.
- ¹⁴ -صالح بلعيد، اللغة العربية آلياتها الأساسية وقضاياها الراهنة، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1995م، ص68.
- ¹⁵ -المرجع نفسه، ص79.
- ¹⁶ -ساطع الحصري، في اللغة والأدب، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، لبنان، 1985م، ص87.
- ¹⁷ - لعبيدي بوعبد الله، مدخل إلى علم المصطلح والمصطلحيّة، ص119.
- ¹⁸ -ينظر، محمّد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، منشورات دار المشرق، حلب، سورّيّة ط2، 1969م، ص357/356.
- ¹⁹ -ينظر، عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق محمّد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، 1991م، ص438.
- ²⁰ -السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1983م، ص165.
- ²¹ -عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص438.
- ²² -صالح بلعيد، محاضرات في قضايا اللغة العربية، ص14.
- ²³ -المرجع نفسه، ص55.
- ²⁴ -المرجع نفسه، ص73.
- ²⁵ -المرجع نفسه، ص74.
- ²⁶ -المرجع نفسه، ص75.
- ²⁷ -المرجع نفسه، ص76.
- ²⁸ -المرجع نفسه، ص86.
- ²⁹ -المرجع نفسه، ص87.
- ³⁰ -زكيّة السّائح دحماني، الأسمائيّة في اللّسانيّات الحديثة بين النظريّة والتّطبيق، كليّة الآداب تونس، 2014م، ص159.